



...وما أوتينا من العلم الا قليلاً

الاصدار الثالث والعشرون

علم النفس والتحليل النفسي والسيكياتري والفلسفة وعلم الاجتماع

تتأخر العروسة العربية الزاكية اوانه

بإيد

عازية وري

الجزء الثاني

اعداد وانتقاه الطيب النفسي  
الدكتور جمال التركي

عدد 23 - 2021

إصدارات مؤسسة العلوم النفسية العربية



## علم النفس والتحليل النفسي والسيماي والفلسفة وعلم الاجتماع

شؤون العمارة العربية الحديثة

إعداد

عازم زكري

الجزء الثاني

إعداد وانتزاع الطابع التوثيقي  
الدكتور جمال التركي

## الفهرس

9	I - حوارات
10	1.1 - حوارات... العام 2019
10	إستخدام وسائل التّواصل الاجتماعيّ غداً وسواساً قهريّاً فإد إلى غياب الاهتمام بالذّات علي زيعور: الفلسفة الغربيّة تُعانِد الدين لکنّها غالباً ما تعود لتذوِج في اللاهوتيّ المعلن ريتا فرج - فبراير 6, 2019
28	2.1 - حوارات... العام 2018
28	علي زيعور في حوارٍ عامّة مع الضّيار في المدرسة العربيّة الراهنة في الفلسفة والتّصوّف محمد الرحمن بدوي، محمد عابد الجابري، جورج طرابيشي، محمد أركون) ريتا فرج - أغسطس 25, 2018
51	الفكر الإسلاميّ إحتاج إلى عقلٍ مثل أركون ومناهجه أي إلى رؤية علمانيّة وتقدّميّة تاريخيّة للدين علي زيعور: نشكو من المبالغة في الاستناد خير الضروريّ إلى المفكّر الأجنبيّ فتلك حالة "حُمايّة" تخفي ميلاً قسريّاً نحو القاهر ريتا فرج - نوفمبر 13, 2018
69	علي زيعور: الفلسفة الغربيّة تُعانِد الدين لکنّها غالباً ما تعود لتذوِج في اللاهوتيّ المعلن ريتا فرج** موقع "أوان"

89	2- مقالات
90	1.2- مقالات ... العام 2020 الصراتيّة في الجماليات السيليكونيّة والفنّيّات الرقمانيّة خطاب المدرسة العربيّة الراهنة في الموقع والمكانة للتّخنيّات الإلكترونيّة علي زيعور - مصطفى مغنيّة مايو 5, 2020
94	علي زيعور وجورج قرقو علّمان داخل المدرسة العربيّة في التّنميّة الاقتصاديّة والاجتماعيّة والثّقافيّة بمناهجها الميدانيّة والنّظريّة مصطفى مغنيّة أبريل 8, 2020
99	علي زيعور ومالك بن نبي واندان في علم اجتماع التّنميّة مصطفى مغنيّة مارس 21, 2020
106	2.2- مقالات ... العام 2019 في رحلة بحثٍ عن مصطلح علي زيعور
106	سكينة أبو حمدان ديسمبر 17, 2019 الشّعر والتّحليل التّفنيسي عند علي زيعور
113	سكينة أبو حمدان نوفمبر 7, 2019
121	3.2- مقالات ... العام 2017 علم النّفوس السّياسي في العالم العربي: قراءة في أفكار علي زيعور
121	ريتا فرح أبريل 10, 2017 أنا وتجربة المعماري العربي الراهنة : علي زيعور ورفعة الجادرجي (وزوجته بلقيس شارة)
128	المعماريّات أو فن العمارة بمنطقها وقوانين "الذائعة" إنتاجها المبدع أصالة وتمثّل أو استذوائت للعالمي وحفاط على الجسدانية والحدائنية علي زيعور

131	4.2- مقالته ... العام 2010	
131	لم ينجح الكمبيوتر في تطوير خدماته في العلاج النفسي عادل فاخوري ثنائي القيمة في كتابه «أفكر إذن أنا كمبيوتر»	
	علي زيعور السفير 2010/08/20	
139	5.2- مقالته... العام 2007	
139	ذكريات جامعة.. حسن قبيسي وعبد الرحمن مرحبا موقفة الجراءة وموقفة المطابرة	
	علي زيعور السفير 2007/05/11	
147	ذكريات جامعة.. فرسان كلية الآداب	
	علي زيعور السفير 2007/01/19	
158	6.2- مقالته ... العام 2006	
158	صلاح الدين وابن خلدون وعلم عبده ومقام شرابي الاهداء واستعادة التوازن	
	علي زيعور السفير 2006/12/08	
167	حق الأخ الأصغر	
	علي زيعور السفير 2006/06/23	
179	7.2- مقالته ... العام 2005	
179	ذكريات عن مقاومة طالب لأبطال الفلسفة التومانية	
	علي زيعور السفير 2005/06/17	
190	دشاشة أدونيس وقلق العداثة	
	علي زيعور السفير 2005/02/25	
198	8.2- مقالته ... العام 2003	
198	المقال العربي في المحبة وفضانها	
	علي زيعور السفير 2003/10/10	

205	أجزاء من سيرة أكاديمية كمال جنبلاط ومحمد جواد مغنية أستاذين جامعيين علي زيعور السفير 2003/02/21
217	9.2- مقالات ... العام 2002 فضلة من ذكريات جامعية.. فرسان كلية الآداب المتفخمون والمتأخرون
217	علي زيعور السفير 2002/05/17
231	المدرسة العربية فهي فلسفة التربية أجزاء من سيرة جامعية وثقافية علي زيعور السفير 2002/03/01
243	10.2- مقالات ... العام 2001 سجال مع مصطفى صفوان قتل الفصحى الأب وحماية العام يابن القاتلة
243	علي زيعور السفير 2001/11/09
256	التقدير الذاتي ومُصاحبه الضحية علي زيعور السفير 2001/05/18
263	خدمات الجامعتين اللبنانية واليسوعوية لحوار الجنائحين العربي والفارسي في الفلسفة الإسلامية علي زيعور السفير 2001/02/16
274	11.2- مقالات ... العام 2000 تشخيصات هادئة في عقلية عبد الرحمن بدوي وسلوكاته السيرة حكايًا وأحلام وأساطير أو منتج أنثروبولوجي
274	علي زيعور السفير 2000/11/10
281	الرمزي والمضمور النفسي في مفاهيم التصوف علي زيعور السفير 2000/02/04

288	12.2 - مقالات ... العام 1999
288	الفكر الباطني المعاصر وعرفانياته عند كمال جنبلاط علي زيعور السفير 1999/12/11 حسن حنفي أوسع للاتصاف بالمندوسيات وكمال جنبلاط كان الأقدار في استذواب الفكر المندي
295	علي زيعور السفير 1999/11/11 سيكولوجيا السياسة العربية « لمحمد النابلسي تأسيس تيار سيكولوجي عربي لخدمة المستقبل
298	علي زيعور السفير 1999/07/26 الشرح: الكتاب: سيكولوجيا السياسة العربية محمد احمد النابلسي الناشر: دار النهضة العربية أبطال سيرنا الذاتية أشبه بأبطال السير الشعبية سجال حول سيرة جامعية
302	علي زيعور السفير 1999/06/04 الفيلسوف والمؤرخ دفاعاً عن عبد الرحمن بدوي
308	علي زيعور السفير 1999/01/29
315	13.2 - مقالات ... العام 1998
315	تكريماً لقسم الآثار والفنون في كلية الآداب الدفاع التفريضي عن المستضعفين علي زيعور السفير 1998/11/27 الفلسفة في أوروبا الوسيطة وعصري النهضة والاطلاح ( راجعه محمد رضوان حسن)
320	علي زيعور السفير 1998/10/28

326	14.2 - مقالات ... العام 1997
326	السنوية العاشرة لرحيل عمر فروخ مرابط للدفاع عن التاريخ والمستقبل الاسلاميين (صورة) علي زيعور السفير 1997/11/19 شرق نوح. المسلم في مجتمع تحريمي: حالة محمد أركون (صورة)
334	علي زيعور السفير 1997/07/25 الأفغاني مؤسس المدرسة الفلسفية الإسلامية المعاصرة (2)
341	علي زيعور السفير 1997/05/24 الأفغاني مؤسس المدرسة الفلسفية الإسلامية المعاصرة (1)
350	علي زيعور السفير 23/05/1997 كلمة التربية تستعيد حرائقها للواقع والدور
361	علي زيعور السفير 1997/04/30 المدرسة العربية في التحليل النفسي والعلوم الإنسانية لماذا لا نطهر فكرنا من النظر بعصابية إلى الفكر الأجنبي؟
363	علي زيعور السفير 1997/03/14



## شهاداتهم ... المدرسة العربية الراهنة بحسب علي زيعور

### الفصل الأول:

# حوارات

ريتا فرج

## 1.1 - حواراته ... العام 2019

إستخدام وسائل التّواصل الاجتماعيّ تحداً وسواساً قهرياً قاد إلى تحياجه الاهتمام بالذات  
علي زيعور: الفلسفة الغربية تُعاند الدين لكنّها غالباً ما تعود لتذوّج في اللاهوتيّ المعلن

ريتا فرج - فبراير 6, 2019

يطرح، علي زيعور، أستاذ التحليل النفسي والفلسفات النفسية، في هذا الحوار قضايا فلسفية شائكة في الفلسفتين العربية/الإسلامية والغربية، محاولاً تحديد المبادئ العامة التي يجب أن يسير نحوها الفيلسوف "طالب الحكمة"، ومحدداً موقع الفلسفة من زاوية انفتاحها على العالم بكل تعقيداته وهمومه وأفاقه.

يرى صاحب "التحليل النفسي للذات العربية" أن الفلسفة الغربية اليوم لديها معاناتها، لا سيما مع الدين، الذي تعانده ولكنها تتدرج نحو "اللاهوت العلماني (Secular theology)" عند نهاية الشوط. يذكرنا كلامه هذا بالتطبيقات التي أرساها عدد من فلاسفة "ما بعد العلمانية"، الذين باتوا على يقين بأهمية إيلاء الأديان مساحة أرحب في تطبيراتهم، بعدما ظنوا أن الله في الغرب خرج من التاريخ إلى غير رجعة؛ غير أن التحولات في أنماط المنظومات الإيمانية وحضور المتدينين في الفضاء العام، والحديث عمّا يطلق عليه "الأديان البديلة"، يحتم تعميق الفهم الفلسفي حول هذه الظواهر الجديدة.

يرى صاحب "التحليل النفسي للذات العربية" أن الفلسفة الغربية اليوم لديها معاناتها، لا سيما مع الدين، الذي تعانده ولكنها تتدرج نحو "اللاهوت العلماني" عند نهاية الشوط.

يعتبر "المعلم" زيعور أن توجه الحضارة الغربية بقفزات كبيرة نحو التكنولوجيا أفقدها "روحها" وأن الفلسفة ستكون السبيل وطريق الخلاص الذي سيواجه "الرّقمانية"، ملاحظاً من جهة أخرى أن سيطرة وسائل التواصل الاجتماعي على الأفراد ويوميّاتهم أدت إلى إضعاف الروابط الاجتماعية وبرود المشاعر الإنسانية وإلى ولادة ما يطلق عليه "الإنسان التكنولوجي" "بخصائصه الجبّارة الاستكبارية والمغطّرة حيال ما آل إليه موقعه الجبروتي في الوجود والمعرفة والتكنولوجيا".

في ما يأتي تفاصيل الحوار :

#### • من هو الفيلسوف، طالب الحكمة؟

\_الفيلسوف هو في المأنوس المألوف، المُحبّ للحكمة؛ وقد يَصْلح أن نقول إنّه صديق الحكمة. وفي الفكر العربي الإسلامي، إنّ الفيلسوف طالب للحكمة؛ إنّه يسعى لتحصيلها، وتحقيقها في نفسه؛ وهو يَبْذُل الوُسْع بحثاً عنها "وجرياً وراءها". لكأنّ هذا المعنى للفلسفة، أي من حيث هي طلب للفلسفة وتعلّم لها واستنوائتها، شأن منسّي أو مطمور، متضمّن أو مستتر، محمولٌ أو هاجع...

تتفق المواقف والأحكام، عند الأمم المُعجبة بتاريخها، حول ضرورة العناية بالفلسفة، وبخاصة من حيث هي حبّ الحكمة أو صداقتها؛ أو إثارتها ونشاندائها، عند العربي بأجنحته ومواقعيته داخل الدار العالمية للفكر النفساني الاجتماعي والفلسفي؛ ولشئى أنواع التصوّف... وتتفق، أيضاً، هذه الأمم، أو الثقافات "المغرومة" بالفلسفة، على اعتبار الفيلسوف إنساناً يلتزم الفكر الإنساني والحدائني، أو الأنسنة كما الكينوني، والعقل الكوني؛ وما هو خاصّ بالبشري والبريّة، أو مستقبليّة (فلسفة المستقبل) (ومستقبليات) (علوم المستقبل)

حدد من فلسفة "ما بعد العلمانية"، الذين باتوا على يقين بأهمية إيلاء الأديان مساحة أرحب في تنظيراتهم، بعدما ظنوا أن الله في الغرب خرج من التاريخ إلى غير رجعة

يعتبر "المعلم" زيعور أن توجه الحضارة الغربية بقفزات كبيرة نحو التكنولوجيا أفقدها "روحها" وأن الفلسفة ستكون السبيل وطريق الخلاص الذي سيواجه "الرّقمانية"،

يُعتبر الفيلسوف، مبدئياً، إنساناً يلتزم، أيضاً، بكشف الفساد والضلال، ونقد المعهود والنقلي، والاستبداد كما الظلم وتوعك العدالة الاجتماعية، أو تغيب الحرية والتعظيم على كافة المذنبات... الغربيون، في نظرياتهم "الفلسفية" الأخيرة، قتلوا الحداثة والفلسفة. لم يفهم قتل مبادئها ثم قيمها؛ فهم قتلوا أيضاً الحرية والتقدم، القانون والتشريع، السياسة والسببية والعلم... وقالوا بموت العقل والمجتمع والعقلانية؛ كما قالوا بموت الإنسان ومعناه، ولما يجب أن يكون ويمكن له أن يكون. وفي جميع الأحوال، يُسقط على الفيلسوف رغبات البشرية بتصحيح الطريق المؤدي إلى السلموية والسلموية، وإلى الخير والعمل الفاضل، وإلى ما يُبغى ولما يجب، وإلى قيم التكافل البشري والتضامن والتضافر كما التراحم.

أخيراً، إنَّ الفيلسوف بطلُ الإلتزام العام بقضايا الإنسان والمجتمع كما الوطن والفكر. هنا تتلاقى وتتقاطع النظريتان، العربية والغربية، عند القمة أو حيث القانون القاضي بأنَّ الفلسفة مَهْمَةٌ أو رسالة، نداء الحكمة المسكونية العالمية، والحضارة البشرية المتكافئة المتضامنة؛ وبأنَّ الفيلسوف ملتزم بما يجب أن يكون، أو بالواجب والفضيلة الخلقية والكينونة البشرية. في ذلك الشأن، تطرح الفلسفة العربية مقولات إنقاذية من نحو السلموية والسلموية في الوجود والمستقبل والبرية؛ كما تطرح الفلسفة الغربية نظرياتها وممارساتها المزعمة للعولمة، والرأسمالية الضارية والالتهامية، والنظم السياسية، كما الدينية، المتحكمة المتجيرة أو الحرفانية وغير الإنسانية... والذي يعادي أو يُسفل موقعها وطبقاتها، بل حتى الذي يلغي الفلسفة، هو فيلسوفٌ ملتزم بالمجتمع والفكر، وبالذفاق والحفاظ على الحقوق المدنية والقومية، وعلى قيم الإنسانية جمعاء.

أن سيطرة وسائل  
التواصل الاجتماعي  
على الأفراد  
ويوميانهم أدت إلى  
اضعاف الروابط  
الاجتماعية وبرود  
المشاعر الإنسانية وإلى  
ولادة ما يطلق عليه  
"الإنسان التكنولوجي"  
"بخصائصه الجبارة"  
الاستكبارية  
والمغترسة حيال ما آل  
إليه موقعه الجبروتي  
في الوجود والمعرفة  
والتكنولوجيا

الفيلسوف هو في  
المانوس المألوف،  
المهيج للحكمة، وقد  
يُظن أن نقول إنه  
صديق الحكمة.

• الفلسفة ضرورة حضارية، ما هي وظائفها وضرورتها؟

يُذكر فوراً وللتّو المحمودات كالمردولات الفلسفية ذات وقعٍ وسويّة. في الصفحة عينها، وحتى في المقطع الواحد، يصلح وينفع مديحُ الفلسفة مع رفضٍ لاعتبارها رطانة وبلا معنى من جهة، ثم تبخيسٌ لها وامتناعٌ عن اعتبارها ضرورةً حضارية، أو ذات وظائف وتأثيراتٍ فاقعة في المجتمع والفكر، وفي المعرفة والسلوك، وتفسيرِ الحياة والوعي أو الفنِّ والقيمة، والمعنى والخير، والتعميرِ والتثميرِ.

ليس هذا تناقضاً؛ حتى وإن بدا أنّه خطاب محتواه هو الناقض والمنقوض، المقبول والمرذول، السويّ وغير السويّ. ذلك أنّ الفلسفة "شخصية" أو تجربةً اعتبارية؛ وهي إدراكٌ عامٌ كُلّيٌّ لما في الأعيان وما في الأذهان، وفكرٌ تزامنيٌّ وتعاقبي، أو فكرٌ عقلاني كوني. الفلسفة، في دارها العربية، غنية ومدلّلة؛ وهي راسخة مترسّخة، منيعةٌ ومحترمةُ الموقعِ عاليةُ المكانة. إنّها ذات كيانٍ معنويٍّ مَفْعَمٌ باسق، وقيمة مستقلة، مكرّسة الموضوعات ومرنة التخوم. وهي تعديّة ومتنوّعة، أصيلةٌ ومصقولةٌ وصيروريّة، ضراميةٌ وذات أسسٍ ومبادئٍ تطورية.

تتّسم الفلسفة بأنّها منفتحة على الفكر في العالم قاطبةً، وخصوصاً على الشريك التقليدي "المعهد"، أي البُعد الذي يمثّل في الدار الأوروبية للفلسفة التي لا تتفصل أو لا تتّسّى جذورها اليونانية - العربية - اللاتينية أو منصّة انطلاقتها الشّركيّة - الإسلاميّة - المسيحيّة، ثم انفتاحها على الهندية - البيرونيّة. لا تكون الفلسفة قوميّة؛ ولا تتّقومن. فما للفلسفة من معنىٍ إنّ لم تكن هي السعي لتحصيل الحكمة الصوفية نسبةً إلى صوفة الجاهلي؛ أو الحكمة الصوفانية، نسبةً إلى الصوفا بالمعنى السامي (=الأعرابي) العام

يُعتبر الفيلسوف،  
مبدئياً، إنساناً يلتزم،  
أيضاً، بكشفه الفساد  
والضلال، ونقد  
المعهود والنقلي،  
والاستبداد كما الظلم  
وتوتّمك العدالة  
الاجتماعية، أو تغيير  
الحرية والتعظيم على  
كافة المذنبات...

يُسقط على الفيلسوف  
وتجاهه البشرية بتصحيح  
الطريق المؤدّي إلى  
السّلاموية والسّلاموية،  
وإلى الخير والعمل  
الفاصل، وإلى الما  
يُنغخي، والما يَجِب،  
وإلى قيم التكافل  
البشري والتضامن  
والتضافر كما التواحم.

حيث المشاعية إن للنفس وإن للدولة والسياسة والسلطة. فالفلسفة ما كانت لِتُقبَل وتُغرس ببسرٍ وسرعةٍ لو لم تكن هناك أفكارٌ "فلسفية" عربية مَهْدَة، وحكمةٌ مسبقةٌ في الحياة والبشر أو البقاء والتضحية والمعتقدات حتى فيما قبل الرسالة - البعثة المحمّدية.

• ما هو التقسيم المعتمد عندكم في الفلسفة خصوصاً أنكم تميزون بين العقل النظري والعقل العملي داخلها؟

\_قسّماً، مبدئياً أو بوجه عام، الفلسفة إلى عقلٍ نظريٍ وعقلٍ عمليٍّ؛ منطقيين أو متغاذين متفاعلين مع الحال في الفلسفة اليونانية العربية اللاتينية، أو الشّرْكية المسيحية الإسلامية. تلك القراءة هي التي عند ابن سينا، على سبيل الشاهد، وزَعَت الحكمة (= الفلسفة، العقل) إلى نظرائية محضة، وإلى حكمةٍ أو فلسفةٍ في الفعل والمعياري، في العمل والممارس كما المعيش والمطبّق، والسائد الشائع في المجتمع والفكر والتواصلية، وشتى مستويات المعيشة في الفرد والعائلة كما في المُدُن (= الدساتير، السياسيات) المتنوعة، وفي مدينة الاجتماع البشريّ العام.

ليس ذلك التقسيم للحكمة، عند طالبيها أو الساعين لتزمينها وتحيينها، سوى أوليةٍ هدفها تسهيلُ النظر وتعجيلُ الظّفر؛ فهي ليست إنّيّةً أو أنيّةً، أو جوهرًا خالدًا ثابتًا، أو حقيقةً يقينيّةً سرمدية... الأهم أو المُرام، بات، إذن، القبولُ بمبدأ إمكانٍ وصلاح الأخذ، راهناً وظرفياً بالعقلين النظري والعملي داخل متكافئةٍ متفاعلةٍ أو متناذرةٍ ومتلاصقةٍ. هنا نصل إلى الاستنتاج، أو الاستخلاص، لمبدأ إمكانٍ بل منفعةٍ وضرورةٍ متابعةٍ أو إعادةٍ اعتماد التقسيم المذكور، غير القطعي وغير النهائي أو غير الجازم الحاسم، من أجل الدراسة الراهنة تأرخةً وتحليلاً ومن ثم فهماً وتفسيراً وتأييلاً، لقضايا المدرسة العربية الراهنة في الفلسفة، ولإشكالياتها، ولأسئلتها ومفاهيمها المستجدة

إنّ الفيلسوف بطل  
الإلتزام العام بقضايا  
الإنسان والمجتمع كما  
الوطن والفكر.

تَطرح الفلسفة العربية  
مقولات إنقاذية من  
نحو السّلاموية  
والسّلاموية في الوجود  
والمستقبل والبرية؛

الفلسفة، في دارها  
العربية، غنية ومدلّة؛  
وهي واسعة مترسّعة،  
منيعّة ومحتدّمة الموقع  
عالية المكانة.

والراهنوية (=المُعَادَةُ الرَّهْنَوِيَّةُ، والأشكَلَةُ، والتسمية والمُعْنِيَّة). فعلى سبيل العينية، تمركزت المدرسة العربية على النظر وإعادة الإدراك في حَقْلَيْن متداخِلَيْن متداخلَيْن متميِّزَيْن خصوصاً في المحتوى؛ وهما: أ/ العقل النظري المحض أو الصِّرف؛ الفلسفة الأولى أو الماورائيات (= الميتافيزيقا)؛ ب/ العقل العملي وهو الحاوي والصَّامُ المشتمل على: الأخلاق، القيم، فلسفة الفعل، الاقتصاد، الثقافة - الحضارة، السياسة، التربية، التتمويات للفرد والمجتمع، للفكر واللغة، التبادلية، التداولية، فلسفة المنفعة، النظرية في المصلحة، النظريات المادية في التاريخ والطبيعة البشرية والتطور ...

تميَّز العقل العملي، عموماً أو في قطاعه التربوي، كشاهد، بأنَّه ينقل الواقع وما يجري في الواقع؛ وهو قياسي وتشبيهي، تكراري ومنبري، وعطي وتبشيري. وهو ينطلق من ثقةٍ بأنَّ الإنتاج المعرفي يكون نتيجة اعتمادٍ لما يقوله القرآن والسنة أو الحديث؛ ثم لما يقول الفقيه والمفسِّر للدين، والممارس أو المتعِين المعاني. سوف نرى، إذن، أنَّ التربويات ممثلاً بارزاً للعقل العملي؛ وهنا نقول ليس أبرز من ابن خلدون، ومن ثم ابن الأزرقي، بين التربويين والمؤرِّخين، مَنْ عمل على تحليل الوقائع والمناهج التربوية في عصره.

وهو قد عالج أساليب التدريس؛ وقارنَ بينها؛ وانتقد بوضوحٍ فالحٍ نافع "آداب التعلُّم والتعليم"، وأدب العلم وشرفه وتاريخه؛ وأسَّس علم التعليم وتربية الأطفال.

• هل ترون أن ثمة منطلقات مشتركة بين الفلسفتين العربية والغربية؟  
تتهضُّ الفلسفة العربية والغربية من انطلاقٍ مشتركٍ على صداقةٍ وتشاركٍ بين قطبيِّ القيمة الواحدة... كلُّ الحقِّ والسداد كلُّه، في القول إنَّه لا دقة أو حقيقة في أن تُدرِّس الفلسفة الغربية حقولها وأخايدها معزولةً

ما للفلسفة من معنى  
إن لم تكن هي  
السعي لتحصيل الحكمة  
الصوفية نسبة إلى  
صوفة الجاهلي؛ أو  
الحكمة الصوفانية،  
نسبة إلى الصوفا  
بالمعنى السامعي  
(=الأعرابي) العام  
حيث المشاحمة إن  
للنفس وإن للدولة  
والسياسة والسلطة.

الأهم أو المراد، بأنه،  
إذن، القولُ بمدى  
إمكان صلاح الأخذ،  
راهناً وظرفياً بالعقلين  
النظري والعملي  
داخل متكافئة  
متفاعلة أو متناذرة  
ومتلاصقة.

منفصلة عن منطلقاتها الشَّرْكية - الإسلامية - المسيحية. فاستكفاء الفكر العَرَبِي بنفسه، وإبعاد ذاته عن البُعد العربي الإسلامي، نقصٌ أو شأنٌ عطوبٌ غير معافى ولا يعافي القراءة الكليانية الأنجح والأنفع.

إنه لصائبٌ شديد أن نقرأ الفلسفتين العربية والغربية، في هذا الأوان وداخل هذا العالم القائم، مُدركتَيْن في وحدةٍ وكلٍّ، وتلاقٍ تضافري وتعاونٍ تكاملي للموضوعات الفلسفية الراهنة، أو لعقل البشرية الكوني والمسكوني، وللسياسة العالمية والأنظمة العالمية النافذة. ليس تاريخياً أو فلسفياً أن تقول الفلسفة الغربية إنها غير معنية بالفلسفة العربية المعاصرة، ثم الراهنة، بذريعة الاكتفاء بالذاتي عند الغربي ومن ثم بنفوره من أن يكون له العَرَبِي شريكاً أو شبيهاً، منافساً قديماً، أو مستقبلياً وفي القادم من تاريخ الفكر.

• ما هي استراتيجيا الفلسفة الغربية أو خطابها في المعنى والوجود وأين تنفصل عن الفلسفة العربية؟

تبدو الفلسفة العَرَبِيَّة أجموعاً مقولاتٍ نظريةٍ عقلانيةٍ، وتنظيريةٍ متماسكةٍ ومتساقفةٍ، متوازنةٍ يتفاعل داخلها الخاصُّ مع العامِّ، والمحليِّ التراثي والواقعي مع الكوني كما المسكوني والعالميِّ. وتلك نظرية، نسقٌ أو نظام أو كلٌّ يحرك ويتحرك بحق الاختلاف؛ يكن بغير إسرافٍ، أو رحيلٍ إلى العَدَمانية؛ أي إلى رفض كلِّ نظرٍ في التعاون والتكافل، التآلف والتعاطف، الانضمام والتواحد...

وهذا، بغير الذهاب، أيضاً، لتبني الأنظمة الشمولية النزعة أو الاستبدادية السيطرية؛ أو لتبني الفردانية المسرفة المنفلتة، والذاتانية المستغرقة في

تمييز العقل العملي،  
عموماً أو في قطاعه  
التربوي، كشاهد، بأنه  
ينقل الواقع وما يجري  
في الواقع؛ وهو  
قياسي وتشبيهي،  
تكراري ومبني،  
ومعطى وتبشيري.

أن التربويات ممثلاً  
بارز للعقل العملي؛  
وهنا نقول ليس أبرز  
من ابن خلدون، ومن  
ثم ابن الأزرق، بين  
التربويين والمؤرخين،  
من عمل على تحليل  
الوقائع والمناهج  
التربوية في عصره



الانفقال على الذات أو المستكفية، ومن ثم المبيدة والبعيدة عن العلائقية الإيجابية الإسهامية مع الآخر، أو مع الغير ضمن حقلٍ هو تعاوني وتراحمي، محبّاي ورُحموي، رحماني وغير مستكسباً ومستتفع يسعى إلى تحقيق مصالحه ومنافعه، وإشباع رغباته المرتجاة، وتحقيق دوافعه الحضارية...

الفلسفة الغربية، فلسفة أوروبا الغربية، أضحت تُعاند الدين وتبتعد عن الإيمان عند الابتداء؛ لكنّها غالباً ما تعود لتدوب في اللاهوتي المعلمن عند نهاية الشوط، عند القمة أو النقطة ياء. إن كانظ، بما هو حالة ممثلة، ينتهي مفكراً لاهوتياً المقصد والمنهجية، والوعي كما الرؤية والتأويلية... ذلك ما نقوله أيضاً، بحقٍ وحقيق، في شأنية النظام أو النسق الفلسفي عند هيغل؛ فهذا قد سمّي الفيلسوف اللاهوتي أو اللاهوتي الفلسفي؛ ومقولاته المخصوصة، الخاصة به، تستمد وتمتد من الأعراف والمعتقدات والظواهر النفسية والاجتماعية العائدة إلى بيئته وشروط مجتمعه وتاريخه، كما ثقافته ولغته وأُمَّته.

العلم مختلف عن الاعتقاد، والمدرسة العربية الراهنة تعتقد، ولا تظن، أن الفلسفة الغربية، الممثلة بأوروبا الحضارية كما مرّ، متمحورة بقسريّة، وشبه انتحاء بيولوجي أو طبيعي، حول بعض مقولات "سحرية" أو مقدّسة ومباركة، لاهوتية أو ماورائية... تلك هي مقولة الإنسان المتقوق، والرغبة بالسيطرة، وإرادة القوة والتغلب، وهوس الانتصار والفوز والمنافسة أو النجاح واكتساب الأشياء أو تحصيل المال، والتعبّد للمنفعة واللهاث وراء المصلحة وما هو رمزي وجاه وهالة مُضيئة وهاجة، ومبادرة أو مُبادأة نفسية اجتماعية، جمعية وفردية...

إنّه لا دقّة أو حقيقة  
في أن تُدرّس الفلسفة  
الغربية حقولها  
وأخايدها معزولة  
منفصلة عن منطلقاتها  
الشّرْكية - الإسلامية -  
المسيحية. فاستكفاء  
الفكر العربي بنفسه،  
وإبعاد ذاته عن  
المُبد العربي  
الإسلامي، نقصٌ أو  
شأنٌ مطوّبٌ غير  
معافى ولا يعافى  
القراءة الكليانية الأنجع  
والأنفع.

الفلسفة الغربية،  
فلسفة أوروبا الغربية،  
أضحت تُعاند الدين  
وتبتعد عن الإيمان  
عند الابتداء؛ لكنّها  
غالباً ما تعود لتدوب  
في اللاهوتي المعلمن  
عند نهاية الشوط،  
عند القمة أو النقطة  
ياء.

ترتبط هذه الأفكار، الحقول أو الموضوعات العائدة إلى الفلسفات والنظريات الأوروبية، بأفكارٍ غدت فيما بعد كثيرةً سلبية، وقاتلةً للروحاني والقيم والمكانة المتميزة للإنسانوي والأخلاق، ولما هو روحانيات وكيونوي، أو خاصّ بالإنسان ومعناه ومصيره. في عبارة أخرى، لقد غدت أزمة الفكر النفساني الفلسفي، كما الفلسفي النفساني، تُركّز عبر مقولة "موت الإله" أو القيم، والفضيلة كما العقل، والدولة كما الهوية والحقيقة... وعلى ذلك، فقد "ملأ" العدم أو اللئس ما هو غير العدم أو غير اللئس... فقد ثقل وسَطَعَ الفراغ واللاشيء واللاحقيقة، واللامعنى والثلاثيات، وزوال كل القيم والعجز عن إثبات قيمة بديلة، أو قيم جديدة وذات وظائف تغييرية.

يُدرّك التشخيص والتحليل، كما التطوير والإنتاج المحاكم والمتأول، في حقول اللسان واللغة والمنطق اللغوي، داخل الفلسفة "الغربية"؛ أو الأوروبية الشمالية بحسب ما يرغب بعض المفكرين الأبطال في ألمانيا (نيتشه، هايدغر؛ كخزعة أو شاهد)، إدراكاً هو، بحسب علم الحال أي في هذا الزمان الحاضر وهذا الوقت أو العصر أو الأوان، متعدّد ومتنوّع، مورّع إلى حقول وموضوعات وعلوم كثيرة ومختلفة، نافعة ومفيدة بالرغم من كونها آخذةً بالنقث والتشتت، والاتحاق بعلوم نفسية وتاريخية، اجتماعية وفكرية ومنطق فلسفي متعدّد القيم. في هذا الحال، لم يُعدّ صعباً أو خارج الموضوع قول منصف يؤكّد ويدعم فهماً للفلسفة الغربية يراها، كالحال في الفكر العربي، كثيرةً ومتعدّدة، مختلفة ومتنوّعة ضمن إطار عام هو، فعلاً، ضرامي وعقلاني، منفتح ومرن، تربيّ ومربّج.

لقد قدّمت الفلسفة، بما هي طلب للحكمة، ولمعرفة النفس البشرية ومن ثم للعقل المتخيل، نوراً تاريخياً وفكراً متطوراً، وعقلانيةً كونيةً وكيونويةً هدت

العلم مختلف عن  
الاعتقاد، والمدرسة  
العربية الراهنة تعتقد،  
ولا تُظنّ، أنّ الفلسفة  
العربية، الممثلة  
بأوروبا الحضارية كما  
مَرَّ، متمحورةً بقسريّة،  
وشبه انتحاءٍ بيولوجي،  
أو طبيعبي، حول بعض  
مقولاتٍ "سريّة" أو  
مقدّسة ومباركة،  
لاهوتية أو ماورائية...

تلك هي مقولة الإنسان  
المتفوق، والرحمة  
بالبسيطة، وإرادة  
القوة والتخلّج، وهوس  
الانتصار والفوز  
والمنافسة أو النجاح  
واحتساب الأشياء أو  
تحصيل المال، والتعبد  
للمنوعة والمأثرت وراء  
المصلحة

الإنسان والتاريخ إلى معرفة كانت ترقى وتعظم، أو إلى حقائق وغايات أو مقاصد رفيعة وإستراتيجية، أخلاقية وقيمية.

هنا يتبدى كم كان عميقاً وواسعاً تأثير علوم النفس وعلم النفس الاجتماعي العيادي، وما إلى ذلك، من تنقيب وكشفٍ للخفايا والرغبات عند الإنسان؛ أو لما هو غوري ومطمور، منسي وغير واعٍ، ظلّي وذو دوافع حضارية، وحاجاتٍ عقلية وثقافية وإنجازات.

والفلسفة الغربية قدّمت في صوغٍ إحصافي، أي ثانٍ وجُهدِي، نظريةً حديثةً الروحية والقوام، والغاية كما النّية في تأويل الحقيقة والعقل واللغة، والمعرفة والثورة العلمية والعلم - من جهة؛ وفي تأويل الإيمان والوجدان، والمتخيّل كما الحدس، والخير كما الفضائل والقيم - من جهةٍ أخرى. بيد أنّ هذا الصوغ الإحصافي، لِقَطْبِي المتكافئة المتناذرة، لم يُخفِ أو يقنع تغليبه للعقل والحقيقة، وللعلم والمعرفة التقنية؛ ولم يحجب أيضاً تهميشه وإبعاده أو حتى تخفيف قيمة ما هو لاهوت وروحانيات، ماهيات وثوابت، جوهرِيّ وأيسات؛ وكذلك ما هو ماضٍ وتاريخ، تراثٌ ومعهود ونقلي، تقليديّ النزعة والرؤية والقوام، عاطفيّ وشاعري، نفساني وذاتاني، تَعَبْدِي وتَدْبِنِي وحدسي، غيبي وأخروي أو نُشوري... في جُملةٍ مكثّفةٍ، لقد حققت الفلسفة الغربية، الفلسفة المدلّلة المتمازقة في "أوروبا الحضارية"، مشروعاً طويلاً عريضاً أو واسعاً وعميقاً شاء وزمّن إحلال الحق الطبيعي مكان الحق اللاهوتي؛ وكذا الحال أيضاً في صدد الخير الطبيعي، والجمال الطبيعي...؛ لقد أراد مشروعهم أن يكون ما هو طبيعي أساساً وغاية، مقصداً ونيةً فعلاً وواقعاً؛ وبلا مكانٍ لما هو لاهوتي أو مُلهوت... وكذا أيضاً هو القول في صدد العقل؛ لقد أريد له أن يكون وحده، ودون غيره، المحوّر والمركز، القلب والهدف، كما الغرض والمنهج بل المجال لأننا للشأن أو الحيّز والعقل العامّ.

لقد تحدّث أزمة الفكر  
النفساني الفلسفي،  
كما الفلسفي  
النفساني، تُدرّك عبر  
مقولة "موت الإله" أو  
القيم، والفضيلة كما  
العقل، والدولة كما  
الصورة والحقيقة

لقد قدّمت الفلسفة،  
بما هي طلب للحكمة،  
ولمعرفة النفس  
البشرية ومن ثم للعقل  
المتخيّل، نوراً تاريخياً  
وفكراً متطوراً،  
وعقلانيةً كونيةً  
وكونيةً هدية  
الإنسان والتاريخ إلى  
معرفةٍ كانت ترقى  
وتعظم، أو إلى حقائق  
وغايات أو مقاصد  
رفيعة وإستراتيجية،  
أخلاقية وقيمية.

وهكذا كان. لقد نُصِبَ العقلُ مصدرَ الفكر والحقيقة، والقيمة كما التشريع، والحاكم السياسي والهوية؛ واعتبر أداة التطوير ومعيّارَ الفضيلة والتفاضل... لقد جُعِلَ العقل، في الفلسفة أو الأمم المتعترسة، حكماً في الأخلاق، وضوابط أو محكّاتٍ في الحرية والتحرر، والنقد والتقييم، والتفسير كما الفهم؛ ومن ثم في التأويل وتواصل التأويل، والتحليل والقراءة، والمحاكمة النقدانية لما هو روحانيّ ومثاليّ، متعالياتٍ وقينيات، مصادراتٍ ومسلّمات، ثوابت خالدة وجواهر وما وراثياتٍ وزمانيات.

• أشرتم إلى انعكاسات الفلسفة الأوروبية في الوعي العربي وحلتم تجلياتها التاريخية والمعاصرة وتطورها باتجاه مركزية العقل. ماذا عن البُعد الغربي الأوروبي وتمثلاته في الذات العربية؟

– البُعدُ الغرّبي، الأوروبي، في الوعي والسلوك عند العربي المعاصر، أو عند العالمثالثي (إذا جاز الحفاظُ على هذه المفردة التقنية) ملحوظٌ وكوّانٌ؛ أي هو مؤثّرٌ، أسهم في نقل الحضارات المحلية المتهاوية والمتعترّة، من حالِ الفقر والجوع، والمرض والجهل والعمّة، إلى حالٍ تحيّنٍ وترمّنٍ فيها نجاحٌ ما في التتمويات والتربويات؛ وفي التعلّم وإعادة التعلّم الحضاري؛ وفي الإدراك والمعرفة وإعادة الإدراك والمعرفة، كما العضية والضبط والأشكلة، والتنظيم كما التسمية والمعنوة (= المعنّية)؛ وفي الاقتصاد والسياسة والتفكير، كما في التفسير والتأويل...

تطوّر، ونجح، البُعد الأوروبي في الذات العربية، وفي الأمم العديدة التي كانت تُدعى بالأمم السائرة في طريق النمو والإصلاح. فقد كان الغرب سبباً إلى تطبيق أو توظيف "الرشدية اللاتينية"؛ وفي نزع اللهوتة، ورفض الأسطورة؛ ورفض الخضوع السياسي للأنظمة الحاكمة المستبدّة؛ وفي النقدانية الحضارية الاستيعابية والتخطّوية.

كهو كان عميقاً  
وواسعاً تأثير ملوه  
النفسي وعلم النفس  
الاجتماعي العبادي،  
وما إلى ذلك، من  
تنقيبه وكشفه للخفايا  
والرغبات عند الإنسان؛  
أو لما هو محوري  
ومطمور، منسي وغير  
واح، ظلّي وذو  
دوافع حضارية،  
وحاجاتٍ عقلية وثقافية  
وإنجازية.

فقد كان الغرب  
سبباً إلى تطبيق أو  
توظيف "الرشدية  
اللاتينية"؛ وفي نزع  
اللهوتة، ورفض  
الأسطورة؛ ورفض  
الخضوع السياسي  
للأنظمة الحاكمة  
المستبدّة؛ وفي  
النقدانية الحضارية  
الاستيعابية والتخطّوية.

وفي الواقع، النُعد الغربي في الحضارة البشرية مميّز. الغرب سباق في الفصل بين الدين والدولة؛ وفي تطوير الفكر والمناهج، المكان والبيئة والزمان؛ وفي وَصْمِ وإلغاء العِرْقانية والعنصرانية معاً، والتوسيع التعميقي للمدنيّات والعلم؛ وفي محاكمة ونقد المسلّمات والمصادر كما اليقينيّات، وكشف المحجوب والمكبوت، الظلّي واللاواعي؛ وفي التدبّر والتحليل أو التقيؤ لما هو استبداد وهيمنة، سيطرّي وغير عادل، شاقوليّ وغير تضامني أو غير تعاطفي غير محباوي وإنساني، عالمينيّ ومسكوني، تراحمي ولُطاوي ومن ثم تعاطفيّ وتكافلي، تغايّريّ واستيعابي إسهامي وإيجابي، من هنا يتسرّ كم كنّا محتاجين إلى نقد بُعدنا الخاصّ في اليقينيّات والمسلّمات، المقدّسن والمنرجس؛ وإلى التدبّر والاهتمام بالمنجرب والمنغلب، المهزوم والمهدور، المستضعف والمطرود، المنفّي والمحجوب، المتضمنّ والمكبوت، المقموع والمغدور، المهّمّش والجائع... وذلك نفسه يفسّر، أيضاً، أنّ حاجتنا للتطهّر والتفريغ، والغسل كما المحو، والتحصن كما النكوص كانت حاجةً حضارية، ودافعاً أو دوافع عديدةً متزاملةً للتقدّم والتطوّر والتغيّر.

النُعد المعرفي، عند الغربي، غذاء التكيّف الحضاري والتقدم الاستيعابي التجاوري...، وهو بُعدٌ أفضى إلى ثورات العلم والتكنولوجيا، والمعرفة نفسها كما الصورة والإعلام وشتى مواقع التواصل الاجتماعيّ المُسيء للإنسان والناس، أو الذي شيئاً الفرد والتواصلية، والمجتمع كما الفكر... لقد وظّف الغربيّ المعرفة لتعميق سيطرته على الشعوب واستبدّد كما هيمن وتسلّط، واستغلّ كما التهم لغاتٍ، وثقافات الأمم، أو تراثها وثوراتها، نسغها ومستقبلها، آمالها ورجاءاتها...

في الواقع، النُعد الغربي في الحضارة البشرية مميّز. الغرب سباق في الفصل بين الدين والدولة؛ وفي تطوير الفكر والمناهج، المكان والبيئة والزمان؛ وفي وَصْمِ وإلغاء العِرْقانية والعنصرانية معاً.

كم كنّا محتاجين إلى نقد بُعدنا الخاصّ في اليقينيّات والمسلّمات، المقدّسن والمنرجس؛ وإلى التدبّر والاهتمام بالمنجرب والمنغلب، المهزوم والمهدور، المستضعف والمطرود، المنفّي والمحجوب، المتضمنّ والمكبوت، المقموع والمغدور، المهّمّش والجائع...

• تركزون في تحليلكم لبعض "أمراض" الحضارة الأوروبية على غياب البعد الإنساني التراكمي والتكافلي والتواصلي على مستوى العلاقات البشرية. نحتاج إلى مزيد من التوضيح حول وجهة نظرك هذه التي يتفق معها العديد من الفلاسفة وعلماء الاجتماع والنفوس في أوروبا؟  
يُنْتَقَدُ في حضارات الأمم الصناعية سلوكاتٍ معمَّمة رتيبة؛ أي منمَّطة آلوية؛ ومعرفةً تقنيةً أو قطعانية؛ "وحداتاً" في التصرف والحياة اليومية الاستهلاكية والاقتنائية، والاسترباحية والاستكسابية... فما هو عرضةٌ للمحاكمة ومثير للنقد والمحاسبة فردانيةً وعزلةً واستكفاءً يجعل الحياة مستعيدةً للآخر والتواصل، للثقافة والاهتمام بالشؤون العامة، والمشكلات الاجتماعية الاقتصادية، والحيز الوطني كما العالمي، ومستقبل الطبيعة والبشرية كما المآل والمصير.

إلى ذلك، تتعرَّض للمساءلة وإعادة النظر النقدي، الرؤية العامة للعالم والحضارة، الوجود كله واللغة، القيم والأخلاق، المذنبات والإنسانية، الحقيقة والمعرفة، "عقلنة" الواقع والروابطية والممارسات... وهكذا صارت هذه الحالة تتكرَّر للمتحيل والإيماني، اللامعقول والمثالي، النفساني والتقليداني كلَّه؛ وتتكرَّر رافضاً للمعهود والماضي والغابر.

في مجال فلسفة الثورة الصناعوية، كحالةٍ محليةٍ مخصوصةٍ أو لحظة تاريخيةٍ أو نمطٍ حياتي، لقد غدا الانشغال الأكبر بعالم الفكر وتاريخ الفكر، وبالزمان والتاريخ، والعصر والأوان... وتمَّ الإنشغال أيضاً بمبادئٍ ترعى الحداثة أو تستولدها وتُحييها، وتتغذى مع الرأسمالية، والمعرفة التقنية، وتطور العلوم والمدنات وشتى القيم الليبرالية والتحويلات الحضارية المتسارعة والسريعة التبدل والتغيّر بالفعل.

أَنَّ حاجتنا للتطرُّع والتفريغ، والغسل كما المبحو، والتحصن كما النكوص كأنه حاجةٌ حضارية، ودافعاً أو دوافعٌ جديدةٌ متزاملةٌ للتقدم والتطور والتغيّر.

لقد وظّف العربُ المعرفة لتعميق سيطرته على الشعوب واستبدَّ كما هيمن وتسلَّط، واستغلَّ كما التهم لغايته وثقافته الأمم، أو تراثها وثوراتها، نسغها ومستقبلها، آمالها ورجاءاتها...

العقلية الصناعية، أي المجتمعات والايديولوجيات التقنية جداً والموقّدة بالعلوم الثائرة، حالة أو ظواهر قد تكون مغنّية ومن ثم موقّدة في مناطق وطبقات أو قطاعات وشرائح موجودة داخل أمم غير صناعية، غير رقمانية، بعيدة من ثورات التكنولوجيا والإعلام كما الآلة والصورة والإلكترونيات.

لقد اكتسحتِ الظواهر الآلوية والتكنولوجيا الثائرة، والصناعية المعقّدة، العقول والتواصلية والمعنى. ففي تلك الحالة، تتلّعن الإنسان، وانبهر، وعجز عن اللحاق بالمتغيّرات؛ وبذلك فهو قد تشبّان، وغدا أشبه بالبرغي أو المتاع، الآلة الصمّاء أو الكائن البلاء معنى وبلا قيمة أو اسم... وذلك ما ألقى الماورائي والعاطفي، المشاعر المتآخية والانفعالات البشرية وما هو ذاتاني ونفساني؛ وسقط أو غاب الكينوني والإنساني، وما هو خاصّ بالإنسان والكوني فيه أو القيمي والإيماني كما الروحاني والمثالي، المحبّوي والتراحمي.

وفي الخلاصة، إنّ الفلسفة، المؤثّرة للحكمة مجاناً ودائماً وكلياً قد غدت هي القول الاستراتيجي في الوجود القائم أمام الرقمانية والنظرانية المحضة كما النفسية، وفي الملتي أو المشترك بين الأنا العربيّة والأنت الغربية، لقد صارت الرقمانية، أو فلسفة التواصل الاجتماعي، تُمثّل الفلسفة وترمز القول الحكيموي (= الحكمي، والحكمتي) في الفعل وفي الحقيقة، العمل والسلوك، الإرادة والحرية، الدولة والشرائع، المعيار والعلم، اللقمويات والمدنيات والعدالة الاجتماعية، المنطق والمنهجيات والثورات العلمية.

في عبارة أخرى، الفلسفة الراهنة خطابان:

أ- خطاب في اللغة والبلاغات والألسنية؛ وفي الوعي والسلوك، والعقل كما المفاهيم والمصطلحات؛ وفي الروابطية والعلانية كما في التواصلية

لقد اكتسحتِ الظواهر  
الآلوية والتكنولوجيا  
الثائرة، والصناعية  
المعقّدة، العقول  
والتواصلية والمعنى.

ففي تلك الحالة، تتلّعن  
الإنسان، وانبهر، وعجز  
عن اللحاق بالمتغيّرات؛  
وبذلك فهو قد  
تشبّان، وغدا أشبه  
بالبرغي أو المتاع،  
الآلة الصمّاء أو الكائن  
البلاء معنى وبلا قيمة أو  
اسم...

والدوائر الاجتماعية؛ وفي الشخصية والمجتمع، وفي الفكر والحكمة أو الثقافة والمعرفيات. ذلك الخطاب قوامه، أيضاً، الأيسيات والمعرفيات، والقيميّات كما الفتيّات. وهي، هذه القول العقلاني في الوجود والحياة كما في المسكونية، والكينونية والعالمية. وهذا، بقدر ما هي، أخيراً، إعمال العقل في العمل والخير، وفي الفضيلة والقيمة والفنون. وتكون الفلسفة قولاً في اللاعقل وغير العقل كما في المتخيّل والوجدان، والحسد والتفكير، والاعتقاد كما الإيمان والرّوحنة ودفء التدين أو الحنين إلى التجربة الطفلية في الفرد والنوع.

ب- أمّا الخطاب الثاني للفلسفة الراهنة فهو ما يمثّل ويحضر بواسطة العقل الأنكلو - سكسوني، أو الإنكليزي - الأميركي. إنّه كما صار مألوفاً، مأنوساً، القول أو الخطاب في فلسفات هي من نحو: المصالحية، الذريعية، المنفعانية، الميمائية والجينائية، التطورانية الاجتماعية، الفلسفات النابعة من البيولوجيا أو المادة، التاريخ أو الطبيعة، ثورات العلم والصورة والإعلام.

لا يعني هذان الخطابان إلغاء أحدهما لمصلحة الآخر. فهما قابلان للتساكن والتداغم؛ وهذا، بدون أن يعني ذلك تذكّر الموقف الذي يرى رطانة أو خفة وقلة نفع في الخطاب الأول، أي السائد المنرجس بحسب العين الأوروبية. ومن السديد أن نتذكّر، من جهة أخرى، القول الإنكليزي الأميركي الذي يرى نفسه صاحب القول الأرفع والأنفع، الأهمّ وغير التأملي، غير الغنائي، غير السفساف أو الممجوج المردول. وفي الواقع، إنّ الرقمانية (فلسفة المجتمع الصناعويّ أو الآلوي وعصر الرّرّ والتكنولوجيا المنفلتة) تغدّت من النظرانية جداً.

ولا منفعة راهنة فورية من المواقف المنادية بمدّ الجسور بين النظرانية والرّقمانية داخل المدرسة العربية الراهنة، فذاك فعلٌ نمارسه عند ظهور كل نظرية أو أدروجة في ميادين العلوم الإنسانية. وفي جميع الأحوال، هناك

في الخلاصة، إنّ  
الفلسفة، المؤثرة  
للحكمة مجازاً ودائماً  
وكلّياً قد تحبب هي  
القول الاستراتيجيّ في  
الوجود القائم أمام  
الرّقمانية والنظرانية  
المحضة كما النهسية،  
وهي الملتقى أو  
المشترك بين الأنا  
العربية والأنس الغربية

نحنا مليناً جداً، بل هو  
في حكم الواجب أن  
يكون، أن ينوجد  
ويدخل في الحاضر، أن  
ينزّم ويتحين، عود  
الإنسان إلى فضيلة  
التواضع التي يرفضها  
في عييه وسلوكه  
الإنسان التكنولوجي  
بخصائصه الجبارة  
الاستكبارية والمغترسة  
حيال ما آل إليه موقعه  
الجبروتي في الوجود  
والمعرفة والتكنولوجيا،  
وعصر الرّرّ والرقم،  
وتنرجسه المتفاقم  
اللامحدود.



في المدرسة العربية ثلاثة مواقف؛ وهي:

1. الراضون للرقمانية وحبّتهم أنّ الأمر هنا ليس فلسفة؛ بل وليس هو فلسفة علم.
2. المهجّنون أو التوفيقانيون، الإنتقائيون.
3. الراضون أو العقلانيون الواقعيون.

• نادى نيتشه بـ "موت الله": فعقلنة العالم وفهم خفاياه القديمة والتحرر من الدين تؤدي إلى هدم العالم القديم ونهوض عالم جديد؛ غير أنّ تطور العقل الأوروبي باتجاه النفعية والتأليل المفرط، أحدث ندوباً جرحية عمقت نرجسية الذات على حساب التشارك والتراحم، وهذا يؤدي إلى اغتراب الإنسان عن ذاته التواقفة بفطرتها إلى الفضاء التشاركي والاجتماعي، وأظن أنّ مظهرات تشظي الإنساني ستزيد مع التطور التكنولوجي و"احتلال" وسائل التواصل الحديثة لمبدأ التلاقي البشري، وقد تكون الفرضية المطروحة كالتالي: كائنات بشرية تعيش في عزلة فتحل الآلة مكان الإنسان، أظن أنّ هذا السيناريو المستقبلي/ المفترض مرعب. ما تعليقكم؟

\_غداً ملِحاً جدّاً، بل هو في حُكم الواجب أنّ يكون، أنّ ينوجد ويدخل في الحاضر، أنّ يتزَمّن ويتحَيّن، عودُ الإنسان إلى فضيلة التواضع التي يرفضها في وعيه وسلوكه الإنسان التكنولوجي بخصائصه الجبّارة الاستكبارية والمغترسة حيال ما آل إليه موقعه الجبروتي في الوجود والمعرفة والتكنولوجيا، وعصر الزرّ والرقم، وتترجسه المتفاهم اللامحدود. لكنّ إنجازات البشر في عالم الفضاء أو البيولوجيا، كشاهد، ضخمت تميّز الإنسان العالمي والمجتمع الدولي، وفاقمت سلطتنا على الطبيعة والنفس، والعلم والصورة، والضوء والتواصل.

ثَمّة مَنْ حَمَلَ عَلَيَّ  
الْفَلَسَفَةَ الْعَرَبِيَّةَ، وَلَا  
سَيِّمًا فِلْسُفَةَ الْمَدَلِّ  
الْأُورُوبِيَّ الْمَتَنَجِّسَ  
وَالْعُدْوَانِيَّ؛ فَطَلَبَ  
بَطْرَحَهَا أَوْ تَغْيِيبَهَا،  
وَنُكْرَانَ الْحَاجَةَ إِلَيْهَا أَوْ  
التَّنَوُّرَ بِخَبْرَتِهَا  
وَتَارِيخِهَا، وَبِمَنْهَاجِهَا  
وَرُؤْيَيْهَا عَلَيَّ وَجِجَ خَاصًّا.

أن الموقفة المناقضة  
تجاهها قد نعثر عليه  
معد أولئك الذين  
"انسجعوا" وانصهروا  
بتلك الفلسفة؛ فطالبا  
بامتصاصها  
واستذواتها، بتمثلها  
واستذالها.

إلى جانب ما هو متفقّ حوله بين الأنا والأنثى، أي مشتركٌ بينهما بُعداً وفروقاً أو تشابهاً وتمائلاً، يتفق أيضاً ومجرى الاهتمام عند المفكرين النظريين بمشاكل الكلِّ والحيّز العام، وشؤون المجتمع وصراعات الأفكار، وأمراض التواصلية، واضطرابات مقامات وأجهزة الشخصية وأغوارها وقطاعها الأعلى الأخلاقي، وفلسفات السؤال، ومحدودية العمر والوجود، واستحالة التوافق بين اللغة والفكر، التبليغ والتبليغ أو الإرسال والتلقي، أو الإرادة والقدرة، الواقع والمعنى، الشيء والكلمة... إلخ.

على كل ضفةٍ لنهر التاريخ والحضارة يقف العقل المتعقّب المنقّب في موضوعاتٍ عالمية البُعد أو الوجه والصعيد: ففي كل فكرٍ أو فلسفةٍ قطاعٌ أو مقولةٌ عرضها البيئة والأنساق البيئية، التصخّر والجفاف، الخوف من تبدلات المناخ ومن الجوع والظلم والجور، ومن مشكلاتٍ تناقص المياه وتكاثر السكان وعدم كفاية حملات التشجير أو المحميات الطبيعية. وعلى الصفتين، العربية كما الغربية، تتصارع الأفكار، والمواقف، والقيم، والأوطان، والأيديولوجيات، وقضايا السلاح والأمن والغذاء، والتصادم بين أنظمة الترميمات كما الترميمات الفردية والجمعية الجماعية.

ثمّة من حمل على الفلسفة الغربية، ولا سيّما فلسفة المدلل الأوروبي المترجس والعدواني؛ فطالب بطردها أو تغييبها، ونكران الحاجة إليها أو التتورّ بختبرتها وتاريخها، وبمنهاجها ورؤيتها على وجهٍ خاص. وهذا، في حين أن الموقف المناقض تجاهها قد نعثر عليه عند أولئك الذين "انسبَعوا" وانبهروا بتلك الفلسفة؛ فطالبوا بامتصاصها واستنواتها، بتمثلها واستدخالها.

أما المطالبون بمدّ الجسور والتبادل، وتمهيد المعابر المنفتحة المرنة بين الفلسفتين الغربية والغربية، فقد انتفضوا من منطلقٍ فحواه ومفاده أنّ الفلسفة

أما المطالبون بمدّ  
الجسور والتبادل،  
وتمهيد المعابر  
المنفتحة المرنة بين  
الفلسفتين الغربية  
والغربية، فقد انتفضوا  
من منطلقٍ فحواه  
ومفاده أنّ الفلسفة  
العربية لا تحتاج لخبرة  
الغربيين، ولا حاجة لأن  
نسير في الخنادق  
الفكرية التي أنشئوها

العربية لا تحتاج لخبرة الغربيين، ولا حاجة لأن نسير في الخنادق الفكرية التي أنشئوها، أو لأن نكرر القضايا الفكرية التي بحثوها وحفروها. هنا موقف لا يخلو من الحيرة والحسد، ويُعبّر عن مشاعر الصّيق والكُرب التي يثيرها. عند العربي، نجاحُ أممٍ "عالمية" في إنتاج نظرياتٍ فلسفية باهرة، وفي اعتماد طرائق ومصانع دقيقة في إنتاج الفكر والآلة، ومحاكمته وتطويره.

استبداديةٌ ظواهر التواصل الاجتماعي مسيطرةٌ في الصّفّتين العربية والغربية وفي "الدار العالمية". "إنّ استخدام وسائل التواصل الاجتماعي قد غدا هوساً أو "مانيا"، ووسواساً قهرياً؛ أو سلوكاً إرغامياً، ووعياً محكوماً وغير حرّ أو غير مسؤول. وذلك استخدام قد أغرق في خِصَمَه، وقاد إلى الإدمان، وأوقع في المضطرب، واللاسوي، و"الجانح". وهنا هبط مستوى الثقافي، وانقل الاهتمام بالذات، وخفّ التأثّر بالمشكلات اليومية، والأمور العملية، وبالجوانب "الأخلاقية" والبحث في الانعتاق والتحرر؛ وفي البحث عن معنى للحياة والعمر والبشرية، أي عن التحقّق أو المساعي إلى النّضج وتعزيز الإيجابي والإسهامي، بل والقوى الدينامية في الشخصية التواصلية العقلانية، والتضافية التكافلية والتضامنية .

إنّ استخدام وسائل  
التواصل الاجتماعي قد  
غدا هوساً أو "مانيا"،  
ووسواساً قهرياً؛ أو  
سلوكاً إرغامياً، ووعياً  
محكوماً وغير حرّ أو  
غير مسؤول. وذلك  
استخدام قد أغرق في  
خِصَمَه، وقاد إلى  
الإدمان، وأوقع في  
المضطرب، واللاسوي،  
و"الجانح".

سلسلة «و في أنفسكم»: العدد 23 - 2021

---



---

إصدارات مؤسسة العلوم النفسية العربية

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف 2021

